على الولايات المتحدة أن تنسحب بالكامل من العراق

الكاتب:
دانييل ديبتيريس
زميل في مؤسسة أولويات الدفاع وكاتب عمود في الشؤون الخارجية في مجلة The Spectator.

المصدر:
مجلة التايم
https://time.com/7026080/us-troop-withdrawal-iraq/

التاريخ:
28 ايلول 2024

ترجمة وتحرير:
المعهد العراقي للحوار: د. نصر محمد علي

ملخص تنفيذي

توصل المسؤولون الأمريكيون والعراقيون أخيراً إلى اتفاق يوم الجمعة بشأن الوجود الأمريكي بعد مفاوضات استمرت قرابة العام – وهو اتفاق طال انتظاره صراحة. وعلى الرغم من اصرار المسؤولين الأمريكيين على أن واشنطن لن تسحب قواتها كافة البالغ عددها 2500 جندي من البلاد، وترددهم باستعمال مصطلح «الانسحاب» فان الولايات المتحدة ستعمل على تقليص انتشارها على مدى العامين المقبلين. وفقاً للخطة المكونة من مرحلتين والتي قدمت في 27 ايلول / سبتمبر فان مهمة مكافحة تنظيم داعش الارهابي المدعومة من الولايات المتحدة في العراق ستنتهي رسمياً بحلول ايلول / سبتمبر 2025 وستخرج القوات الأمريكية من قواعد معينة في البلاد. ووافق العراق في المرحلة الثانية على السماح للجيش الامريكي بمواصلة استعمال العراق لدعم العمليات الجارية ضد تنظيم داعش الارهابي في سوريا المجاورة، حيث يتموضع نحو 900 جندي امريكي حتى عام 2026، حسبما ذكرت وكالة الاسوشيتد برس. ومن المرجح أن يهدئ هذا الاعلان اولئك في مؤسسة الأمن القومي- المشرعين والمعلقين والجنرالات السابقين على حد سواء – الذين يتخوفون على الدوام من الانسحاب الامريكي الكامل ويسارعون إلى القول بانه سيكون خطيراً على المصالح الامريكية.

توصل المسؤولون الأمريكيون والعراقيون أخيراً إلى اتفاق يوم الجمعة بشأن الوجود الأمريكي بعد مفاوضات استمرت قرابة العام – وهو اتفاق طال انتظاره صراحة. وعلى الرغم من اصرار المسؤولين الأمريكيين على أن واشنطن لن تسحب قواتها كافة البالغ عددها 2500 جندي من البلاد، وترددهم باستعمال مصطلح «الانسحاب» فان الولايات المتحدة ستعمل على تقليص انتشارها على مدى العامين المقبلين. ووفقا للخطة المكونة من مرحلتين والتي قدمت في 27 ايلول / سبتمبر فان مهمة مكافحة تنظيم داعش الارهابي المدعومة من الولايات المتحدة في العراق ستنتهي رسمياً بحلول ايلول / سبتمبر 2025 وستخرج القوات الأمريكية من قواعد معينة في البلاد. ووافق العراق في المرحلة الثانية على السماح للجيش الامريكي بمواصلة استعمال العراق لدعم العمليات الجارية ضد تنظيم داعش الارهابي في سوريا المجاورة، حيث يتموضع نحو 900 جندي امريكي حتى عام 2026، حسبما ذكرت وكالة الاسوشيتد برس.

ومن المرجح أن يهدئ هذا الاعلان اولئك في مؤسسة الأمن القومي- المشرعين والمعلقين والجنرالات السابقين على حد سواء – الذين يتخوفون على الدوام من الانسحاب الامريكي الكامل

ويسارعون إلى القول بانه سيكون خطيراً على المصالح الامريكية. فقد كتب رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب مايك روجرز على منصة x في وقت سابق من هذا الشهر ان « الانسحاب من العراق بهذه الطريقة من شأنه أن يفيد ايران وتنظيم داعش الارهابي ويشجعهما. إنني قلق للغاية إزاء التاثيرات المحتملة التي قد يتركها مثل هذا القرار على أمننا القومي». كما زعم الجنرال جوزيف فوتيل المتقاعد، القائد السابق للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط، ان رحيل الولايات المتحدة من شأنه أن يتسبب حتماً في عودة تنظيم داعش الارهابي الى الظهور في سعيه لملء الفراغ الذي خلفه.

غير أن هذه الانتقادات لاتصمد أمام التدقيق. فالولايات المتحدة تحتاج إلى قطع تام للعلاقة، وليس انتقالاً مشروطاً يمكن أن يمدد مهمتها لسنوات قادمة. (رفضت ادارة بايدن تقديم تفاصيل بشأن عدد القوات الأمريكية التي ستبقى في العراق).

أولاً، من المهم ملاحظة ان الولايات المتحدة حققت بالفعل اهدافها في مكافحة تنظيم داعش الارهابي في العراق. فمنذ اللحظة التي جمعت فيها ادارة اوباما تحالفاً كبيراً وبدأت في ضرب مواقع تنظيم داعش الارهابي في ايلول / سبتمبر 2014، كانت مهمة الولايات واضحة ويمكن قياسها: القضاء على الخلافة الاقليمية لتنظيم داعش الارهابي، التي كانت في اوج قوتها كبيرة بحجم بريطانيا وشملت ما يقرب من 8 مليون شخص، وكسبت حوالي مليون دولار يومياً من مبيعات النفط في السوق السوداء. كان تنظيم داعش الارهابي خصماً شديد الالتزام وقتذاك وواحد من أغنى المنظمات الارهابية في التاريخ، ويضم عشرات الآلاف من المقاتلين من أكثر من 80 دولة.

غير أن تنظيم داعش الارهابي كان يعاني دوماً من نقطة ضعف اساسية: إذ لم يكن له اصدقاء، ناهيك عن حلفاء، وكان ينفر كل من يقف بطريقه. وكان الفساد المطلق الذي مارسته الجماعة حيال السكان المحليين الى جانب رغبتها في تنحية الحكومات سبباً في هلاكها في نهاية المطاف. لقد نظر الغرب، بقيادة الولايات المتحدة، إلى تنظيم داعش الارهابي باعتباره نقطة جذب للجهاديين الذين يسعون إلى مهاجمة الشعوب الغربية. فيما نظرت الاقليات مثل الكورد والايزيديين إلى تنظيم داعش الارهابي بوصفه جماعة من الوحوش المتعطشة للدماء والتي سعت إلى القضاء على مجتمعاتها. وان الدول التي كانت لديها خصومات جيوسياسية شديدة مع بعضها الآخر- ايران وروسيا والعراق وسوريا وتركيا ودول الخليج على سبيل المثال لا الحصر- قد اتفقت جميعها على أن تدمير داعش كان يصب في مصلحتها الجماعية.

النتائج كانت غنية عن البيان. وبفضل عملية قصف امريكية مكثفة استمرت ثلاث سنوات إلى جانب حملة برية شرسة شملت الجميع من قوات العمليات الخاصة الأمريكية والجيش العراقي إلى جانب قوات البيشمركة الكوردية والجماعات الشيعية المدعومة من إيران، اوقفت تقدم داعش وصده. واعلنت الحكومة العراقية بحلول كانون الأول / ديسمبر 2017 أن الخلافة الاقليمية لتنظيم داعش الارهابي بات في مزبلة التاريخ (وصدر اعلان مماثل في سوريا بعد حوالي 15 شهراً). ماتزال الخلافة مقصية حتى الوقت الراهن، إلى الحد الذي دفع أحد كبار المسؤولين الأمريكيين إلى المشاركة في حدث نظمته مؤسسة بحثية في وقت سابق من هذا العام بمناسبة الذكرى الخامسة لهزيمتها.

ويزعم كثيرون في واشنطن ان مجرد زوال الخلافة الاقليمية لتنظيم داعش لايعني أن التهديد قد انتهى. ان هذا مبعث قلق مشروع، إذ تشير التقارير إلى أن تنظيم داعش الارهابي في طريقه إلى مضاعفة عدد الهجمات في العراق وسوريا مقارنة بالعام الماضي.

ماتزال الحكومة العراقية والاتراك، والروس، وحتى نظام الاسد لديه مصلحة ذاتية في ضمان عدم اعادة بناء تنظيم داعش الارهابي لخلافته. كما أن قدراتهم العسكرية ضد داعش أفضل اليوم مما كانت عليه قبل عقد من الزمان. يتقن الجيش العراقي في التخطيط والتنظيم واجراء العمليات المستقلة ضد معاقل داعش على طول محيط البلاد أكثر من أي وقت مضى. ويمكن قول الشيء نفسه عن البيشمركة، التي نجحت، وفقا للمفتش العام لوزارة الدفاع الامريكية لمهمة مكافحة تنظيم داعش الارهابي، في تحسين التخطيط للمهام وعمليات مكافحة التمرد في منطقة مسؤوليتها.

ثمّة خيارات ماتزال أمام الولايات المتحدة حتى في حالة الانسحاب الكامل للقوات. ومن المؤكد أن مجتمع الاستخبارات الأمريكي سيظل يركز بشدة على الجماعة ولن يتردد في في اتخاذ اجراء في حالة اكتشاف مؤامرة وشيكة أو ظهور إرهابي بارز. لقد اثبتت الولايات المتحدة أنها قادرة على القيام بكلا الأمرين من دون جود بري. إذ قتلت واشنطن زعيم تنظيم القاعدة ايمن الظواهري في غارة بطائرة مسيرة في آب / أغسطس 2022 بعد عام من انسحاب الولايات المتحدة من افغانستان. حذرت الولايات المتحدة إيران في كانون الثاني / يناير من هجوم وشيك لتنظيم داعش الارهابي وقد تحقق في نهاية المطاف. وفعلت الولايات المتحدة الشيء نفسه مع روسيا، في آذار / مارس، حيث تبادلت معلومات استخباراتية محدودة للغاية بشأن مؤامرة دبرها تنظيم داعش في موسكو،

والتي فشل الروس للاسف في ايقافها.

هل انتهى تنظيم داعش الارهابي تماماً؟ لا، لكن هذا السؤال خطأ. السؤال الصحيح هو ما إذا كان البقاء في العراق يخدم المصالح الأمريكية على وجه أفضل، ولاسيما عندما يؤدي ذلك إلى المزيد من المشاكل الأمنية.

ان الوجود البري هو هدية لإيران والجماعات الموالية لها في الشرق الأوسط. وذلك لان وجود القواعد الامريكية على الاراضي الاجنبية يمنحها امكانية لحشد الجهود ويوفر لها هدفاً قريباً، فقد استهدفت القوات الأمريكية أكثر من 200 مرة منذ تشرين الثاني / اكتوبر ويرجع ذلك إلى دعم واشنطن للكيان الصهيوني. وأسفرت احدى تلك الهجمات، في أواخر كانون الثاني / يناير، عن مقتل ثلاثة أفراد امريكيين في موقع صغير في الأردن، بالقرب من حدودها مع العراق وسوريا.

ورد الرئيس بايدن بضرب عشرات المواقع التابعة للجماعات والحرس الثوري الاسلامي في العراق وسوريا. ومع ذلك، استؤنفت الهجمات الصاروخية في تموز / يوليو وأصيب في آب / أغسطس خمسة جنود امريكيين عندما سقط صاروخان على قاعدة الأسد الجوية. بعبارة أخرى، تخوض الولايات المتحدة مخاطر غير ضرورية نيابة عن مهمة انجزت قبل سنوات.

وقد مهدت إدارة بايدن الطريق لعلاقة أكثر طبيعية وعملية مع الحكومة العراقية. والسؤال المطروح، والذي لم يزل يتعين الاجابة عنه، هو ما إذا كان الرئيس القادم سيدرك أخيراً أن الولايات المتحدة حققت كل ما في وسعها في العراق. وإذا كان الأمر كذلك، فمتى؟

التوصيات والملاحظات:

- هناك تخوف في أوساط صنع القرار الامريكي ولاسيما في مؤسسة الامن القومي ومجتمع الاستخبارات وغيرها من الانسحاب الكامل من العراق، وبالمثل ايضاً هناك مخاوف من ان هذه القوات تمثل اهدافاً سهلة للجهات المناهضة لها.

- ان الانسحاب الكامل من العراق أمر مستبعد لانه يتعارض مع المصالح الامريكية في المنطقة وهذه المصالح قائمة قبل ظهور تنظيم داعش الارهابي وتستمر بعده (الذريعة التي تنادي بها الولايات المتحدة لبقاء القوات).

- اكد التقرير على أنه لدى الولايات المتحدة خيارات عديدة في حالة الانسحاب الكامل. كما المح ان الانسحاب الكامل لايعني ان الولايات المتحدة ستفقد نفوذها او تاثيرها في تطورات الاحداث في العراق.

- لابد من التأكيد على أن أي اتفاق مع الولايات المتحدة غير ملزم لها بعبارة أخرى ان الرئيس القادم لن يجد نفسه ملزماً باي اتفاقية وبامكانه التنصل عن التزاماتها، اذا ما دعت الضرورة لذلك.

+9647905400123
Head@hewariraq. com